لكن حزنا حكم الباري وقدرته ... ان لا يفادى صريح الحادث العند
فليهنك الخلد في دار النعيم مع ... خير العباد اشك السيد السند
وفي جوار علي والحسن الحسين ... حلت بهم في معاد رحمة الاحد

قوله ولا يفيض عبير على ضمد ضمد بالتحريك الحقد كما في القاموس و قدوري بالوادي الموصوف لان المترجم له مستفيض عنه ان ما وقع عليه من رخلقته عن القيام ببلده صبيا وعن ما كان بالمعز من عم الشريف حمود انما هو بسبب السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي بموازرته للشريف المذكور انا ط امور المملكه به وكان فيما ذاك المترجم له وغيرهم جلسا الشريف ووزراه واهل مشورته ولا يعول الا عليهم وحين استقل بالوزاره المذكور فلم تظهر المحن وافصاهم عما يعتادون فبني شيخنا الوجيه في هذه القصيده فيما جعل من التوريه عليها استفاض من مقصوده وحقيقه الواقع بعلمها الله سبحانه والذي يلينا حسن الظن بالجميع والحمل على السلامه والله يغفر لنا ولهم فقد قضوا الى ما قدموا وضمد هي بلدة السيد العلامة الحسن بن خالد وهو من اودية اليمن وفي نهاية ابن الاثير في باب الضاد مع الميم ما لفظه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه واله وسلم عن البداوه فقال اتق الله ولا يضرك ان تكون بجانب ضمد وهو بفتح الضاد والميم موضع باليمن انتهى بلفظه وفي بعض كتب اللغه ضمد وادي باليمن سكنته خزاعه انتهى ولا شك انه الوادي الموصوف بين وادي صبيا وجازان وهو وادي مبارك مشهور بالخير والبركه وروي ان بعض الائمه الصالحين دعا فيه بالبركه وفي شرح الحرملانيه على قوله واها لقوم عالهم حرج الردا والتحقوا بضمد وصبر قال ما لفظه ضمد وصبا هما قبيلتان من مدحج حتى قال وضمد بن يزيد بن الحرث بن علي بن خالد بن مدحج هذا كلامه ولا اشتغال بما المكان باسم الساكن فيه كما هو معروف في كثير من القرى والمدن كما تحكيه كتب التاريخ فربما اسكنهم القبيلتا المذكوره في قديم الزمن فنسب اليهم وهذا الحديث من مرسلات ابن الاثير وقد في الاصول الفقهيه والحديثيه الخلاف في قبول المرسل الذي عليه جماهير المحدثين عدم القبول له وعلى القول بثبوت هذا الحديث المرسل فهو صادق بالبحود من شرق وادي ضمد كما يعهده لفظ الجانب فانها هل تلك الجهات اغلبهم لا يدري ما الاسلام وفيهم من الجفا وعدم التقيد بقوانين الشرعه المهديه في معاملاتهم وما تحتهم ما لا يخفى على من يعرف احوالهم بل بعضهم ينكر الصانع جهالة منه وقد ورد في الحديث من بدا فقد جفا فمن كان باهلها ينسب التي منه التناجم لبحوده ما لجفا فيهم ظاهر واما ساقط وادي ضمد فهو تهامه مغفيه قرى كثيره واهلها اهل استقامه على الشرع المحمدي والتقيد بالقوانين الشرعيه حالا وقالا وفي هذي الوادي من العلما عدد واسع لا يهاف بيه ضمد وقريه الشقيري ففيهم العلما النحارير والا دبا البلغا وقد نعت بحسب ما اطلعت عليه من علماهم وحدثنا فانا نوا علما مائة عالم بينهم من اتصف بكمال التحقيق وفيهم من برع في ساير العلوم تفسيرا وحديثا و فقها ومنطقا وكلاما واصولا وعربيه وغيرها كل من ساير العلوم العقليه والنقليه وفيهم من صنف التصانيف النافعه وهي موجوده وفي غايه الاشتهار منهوره و قد ذكر القاضي احمد صالح بن ابي الرجال في تاريخه الذي سماه مطلع البدور ومجمع البحور ما لفظه ان مما اشتهر على الالسنه ان وادي ضمد لا يخلو من عالم محقق واديب بليغ والى من اتاهم وفيهم من انقطع بالعلم والادب ومنهم من اتصف باحدهما هذا مع ما فيهم من الفضلا والاوليا والعباد ما ساقاه ولا حصا ما لا يمكن حصرهم والغالب في الخلاف السلماني ان لا يكون الحاكم الشرعي والمفتي والمدرس الا منهم نفعنا الله ببركاتهم ولا اخلا من الوجود العلم فيهم ايش وضمد كان تمام عمارته ايام مولانا القاضي العلامه محمد بن علي بن عمر نفع الله برحمته فانه بنا فيه المساجد وسعا في عمارة الجامع الكبير بضمد الذي بعز نظيره في هذه الجهه وقد اسس السيل في عام احدى وثلثين بعد المائتين والالف وقد بني الجامع المذكور والدنا القاضي العلامه حمد الحسن التهامي بهذه القصيده

لك الفنا وامر الخلد والعبد ... ولي لما تقتضيه منع ولا رد
وانما له سوف بمصالح ... ولا شح بيلوها وان جهل العبد
تنزه عن جور فظلم على الورى ... فان له في عدله ابدا نذ

رضينا

١١٨

رضينا بما قدرته يا معين ... على كل حال يحنو مينا لك الحمد
فيا ايها الدهر الذي ليس معجب ... صدمت له يوما اذا انفصل العهد
مددت اياديك لتقصر ما مدله ... الجامع في حقوق العلم والزهد
بهم تناوى العباده والتقا ... ومواطن علام بهم ينتهي القصد
فيا طالما ضاقت صفوف بسوحه ... هوامع المنادى لا ينالهم عد
وكم حلقة في دورها منزها له ... واستاذها بدر يحن له السعد
ونال به بيلو لابان ربنا ... سحيرا وهو في تهجده يغدو
فوا اسفا لو كان يجري تاسفا ... عليه ولكن المقام له حد
ويا حمد هلا اعلى من منا حس ... اصابتك هلا اصبحت كلها رمد
ويا ايها الوادي المجيب عندنا ... جنيت علينا حين كان لك المد
عدلت عن المجد الذي فيه نفعنا ... واقبلت للاوطان منا كلا يعدو
فكم ليلة امسيت تسقى صبابة ... لا راحتنا حتى عشانا الك الود
وكم احضنت تلك المعاني واصبحت ... يهنيني لها من كل ناحية وخد
لك الله من واد جميل مبارك ... سقانا خيره صوب يحن له عد
دويد كرى هلا ان تنحى الى ... معا هد تلك اللتي غدا زحوها صلد
ولما دعى بني مقالا نعتبي ... يصعد انفاسا وادركا الجهد
ونادى بصوت مسمع لا احتفى به ... الا ربما حققت عذرا لكم تبدو
فسائل لا يخفا على كل من له ... من اللبيب ما يهدي به من لم يرشد
لما تكي التصريف فيما علمتموا ... يسلطني مولاها الواحد الفرد
انيبوا الى من يقبل التوبة انه ... يجيب اذا يدعى فقد سبق الوعد
واركا حتنا مي في اجلي مسلما ... على احمد والال يا طائر يشدو

وقد وصف صاحب نزهة الظرايف مولف القاضي العلامه والوالد عبد الرحمن بن الحسن البهكلي هذي البلد الذي احتجم الجامع بقوله واما وادي ضمد فطبق جميع الشرايح بلى عقوم وكادان يحتمل الغريبه ولكن الله تعالى سلم بعدان احاط فيها من جميع الجهات واخبر الثقات انهم كانوا يشاهدونه اعلا من روس البيند كالبحر الطامي وسلك في الهبت سلكا لا يصدق فيه الا من يشاهده بالعيان وحمل من الناس رجلا واحدا انتهى فسبحان القادر على كل شي انه لا يحصى ثنا عليه هو كما اثنا على نفسه مسعود بن احمد هو من العلما العاملين ومن الفضلا الصالحين نشا ببلده قرية ضمد واشتغل بطلب العلم في مبادئه على علما بلده وبعد ذلك ارتحل الى مدينة زبيد وقرا على مشايخ العصر بزبيد مثل السيد العلامه عبد الرحمن بن محمد الشرفي وغيره وادرك في علم الفقه وفي علم الفرايض وشارك في النحو وله رحلة الى صنعا وقرا على علماها في الحديث وغيره واستفاد فايده جليله ورجع الى وطنه وحج الى بيت الله الحرام واشتغل بما يعنيه من التلاوه للقران وملازمة الجمع والجماعات والمحافظه على الواجبات والتنزه عن الكبائر والمقبحات وقد قرا عليه جماعة من طلبة ضمد وهو مبارك للتدريس لصلاحه وبعد موت العلامه محمد بن طاهر الحازمي تولا الاملا في صحيح البخاري في شهر رجب على حسب العاده المستمره في اليمن وهو ماشي على طريق اهل الزهد مع ما كان من حسن التواضع والرضى بميسور العيش وعدم التصنع في جميع اموره وهو الان حي يرزق على ما هو عليه من حسن الاستقامه والقيام بما يقربه من رضا مولاه بارك الله تعالى في عمره وكثر من امثاله امين ناصر علي بن محمد الحازمي نشا ببلده هجرة ضمد وعلى الطلب من صغره وكان جيد الفهم صادق الادراك فحفظ متون العلم من الفقه والمعارف و قرا على مشايخ البلد واستفاد كثيرا وارتحل الى مدينة صنعا ولاقا بها الاكابر من العلما وقرا على القاضي العلامه عبد الرحمن بن محمد العمراني وعلى العلامه القاضي حسن بن محمد الحازمي وعلى القاضي محمد احمد مهلا وغيرهم من العلوم الاليه وغيرها من كتب الفقه والحديث وحاز فايده في الفقه والنحو وشارك في ساير الفنون واشتغل بالادب وقال الشعر المستجاد وكاتب به ادبا عصره وكاتبوه ولما وقعت الحوادث في هذه الجهات منطوف الامر للمنازعه في ذات بينهم على الرياسه وقع منه التنزه الى جهة شرقي مدينة حرض في مكان يقال له الحصيني ووقع مني الانتقال الى مدينة صبيا وانقطع التواصل بيننا ولم ارسل الى بهذه القصيده مكاتبا ومعاتبا

ناصر علي

Copyright King Saud University